مسائل الاعتقاد
في قصة إسماعيل –عليه السلام–

دكتورة/ بدرية محسن هزاع السبيعي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية (تخصص العقيدة)
كلية الآداب– جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض

الملخص:

موضوع البحث:

مسائل الاعتقاد في قصة إسماعيل –عليه السلام –.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على المسائل العقدية في قصة إسماعيل –عليه السلام –الواردة في القرآن الكريم، وذلك من خلال بيان مسألة ابتلاء الأنبياء وصبرهم ودلالة القصة على ذلك، وكذلك مسألة رؤيا إبراهيم عليه السلام، وبيان أنَّ الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام –.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

أهم نتائج البحث:

في قصة إسماعيل –عليه السلام –مسائل عقدية كثيرة من أهمها: صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام وحلمهم وعظم بلائهم، مسألة أمر الله بالشيء وهو لا يريد وقوعه والرد على المعتزلة، رؤيا الأنبياء وحي، إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام، الذبح لله تعالى وتحريم الذبح لغيره، الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام –وليس إسحاق، تسمية المخلوق بأسماء الخالق يجوز إذا لم يكن الاسم خاصاً بالله، وأنْ يكون خالياً من (ال) مثل: العزيز، الحكيم.

أهم التوصيات:

أُوصي الباحثين بإظهار المسائل العقدية في قصص الأنبياء بشكل أوسع.

الكلمات المفتاحية:

[الاعتقاد، إبراهيم، إسماعيل، الأنبياء، الذبيح].

Abstract

Research Subject: Matters of faith in the story of Ismail, peace be upon him.

Research Objectives:

This study aims to shed the light on the doctrinal matters of the story of Ismail, peace be upon him, as mentioned therein the Holy Qur'an, by explaining the tribulation and patience of the Prophets, the evidence of this story concerning this matter, as well as Prophet Abraham's dream, peace be upon him, and the statement that the sacrifice shall be Ismail, peace be upon him.

Research Methodology: The researcher relied on the descriptive analytical inductive methodology.

Research Most Important Results: In the story of Ismail, peace be upon him, there are many doctrinal matters, the most important of which are: the patience and forbearance of Prophets and Messengers, peace be upon them, and the greatness of their tribulation, Allah's command to his Prophets to do something they do not want, the response to the Mu'tazila group, dreams of Prophets as divine revelation, proving the intimate friendship of Prophet Abraham to Allah, peace be upon him, exclusiveness of slaughtering for Allah, the Almighty, and the prohibition of slaughtering for others, the statement that the sacrifice is Ismael, peace be upon him, not Isaac, and naming a creature with any of the names of Allah, the Creator, is permissible if the name is not specific to Allah, and it must be devoid of (The) like The Honorable, and The All-Wise.

Most Important Recommendations:

I recommend researchers to shed the light on the doctrinal matters in the stories of Prophets more broadly.

Keywords: [belief, Abraham, Ismail, prophets, sacrifice] .

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وأشهد أنه الإلــه الحــق الذي تعالى عن الأنداد، خلق كل شيء وقدره تقديراً، وأصــلي وأســلم علــى المبعــوث للعالمين بشيراً ونذيرا وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد:

إنَّ الله تعالى ذكــــر في كتابه الكريم قصص الأنبياء والمرسلين؛ لأخــذ العبــرة والعظة منها، قــال تعــالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

ومن أبرز قصص القرآن قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، فقد أرسل الله تعالى نبيه إبراهيم لدعوة قومه للتوحيد وأقام عليهم الحجة مبيناً أنَّ الأصنام لا تنفع ولا تضر، فلاقى في ذلك ما لاقى من الأذى، فهاجر ودعا الله أنْ يهب له ولداً صالحاً، فأجاب الله دعوته ورزقه بالولد، فتعلق إبراهيم في ولده وقرت عينه به، وهنا تتجلى الحكمة من القصة، ويجب أنْ تكون المحبة خالصة لله وحده لا شريك له، فابتلى الله سبحانه نبيه إبراهيم في محبته لابنه إسماعيل، وتقديم هذه المحبة، أي محبة ابنه فلذة كبده، على محبة الله، فالخلة لا تقبل المشاركة، فالله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، فأراد الخليل معرفة قلب خليله فامتحنه امتحاناً عظيماً وهو: (الأمر بذبح ابنه).ففي ثنايا هذه القصة مسائل عقدية مهمة يجب إبرازها وإظهارها فرأيت إبراز المسائل العقدية فيها

موضوع البحث:

موضوع البحث: مسائل الاعتقاد في قصة إسماعيل –عليه السلام –.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول العديد من الأسئلة وهي كالآتي:

١- هل الأنبياء يُبتلَون؟

٢- هل رؤيا الأنبياء حق؟

٣- من هو الذبيح؟

٤- هل يصح التسمي بأسماء الله؟

حدود البحث:

تتركز حدود البحث فيما يأتي:

تناول قصة إسماعيل –عليه السلام –وإبراز مسائل الاعتقاد التي ذكرت فيها.

أهداف البحث:

١- العناية بقصص الأنبياء المذكورة بالقرآن.

٢- إبراز الجانب العقدي في قصة إسماعيل –عليه السلام –.

٣- التأصيل العقدي من خلال أقوال العلماء.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهجَ الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف قصة إسماعيل.

المنهج الاستقرائي: وظّفته في جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالقصة.

المنهج التحليلي: في استنباط المسائل العقدية من النصوص الواردة في قصة إسماعيل –عليه السلام –.

إجراءات البحث:

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور الكريمة.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما، أما ما لم يخرّجاه فإنّي أخرّجه بحسب موضعه في كتب السنّة الأخرى، والحكم عليه صحة وضعفًا من كتب أهل الحديث.

ثالثًا: توثيق النصوص إلى قائليها من مصادرهم.

رابعًا: التعريف بالمصطلحات والكلمات الغامضة.

خامسًا: الاكتفاء في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر، والجزء والصفحة، ووضع المصدر كاملاً في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم أجد بحسب علمي وبحثي دراسة اهتمت بالمسائل العقدية في قصة إسماعيل – عليه السلام –تحديدًا، وهناك رسائل تناولت المسائل العقدية في سورة الصافات مثل:

١- مسائل العقيدة في سورة الصافات، امتياز أحمد محمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٢- مسائل العقيدة الواردة في سورة الصافات : عرض ودراسة، إبراهيم بن رافع الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٣م.

٣-المباحث العقدية في سورة الصافات وأثرها علي الفرد والمجتمع، حسين حميد عباس بشير، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، العدد ٤٢، ٢٠١٧م، الصفحات: ٢٣٩ – ٢٧٨.

ولكن بحثي حول المسائل العقدية التي تناولتها قصة نبي الله إسماعيل –عليه السلام–.

خطة البحث:

قسّمتُ البحثَ إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالاعتقاد.

المطلب الثاني: التعريف بإسماعيل –عليه السلام –وقصته.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالتوحيد

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام وحلمهم وعظم بلائهم.

المطلب الثاني: مسألة أمر الله بالشيء وهو لا يريد وقوعه والرد على المعتزلة.

المطلب الثالث: رؤيا الأنبياء وحي.

المطلب الرابع: الذبح لله تعالى.

المطلب الخامس: تسمية المخلوق بأسماء الخالق.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالخُلة وتعيين الذبيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الذبيح إسماعيل –عليه السلام–.

- **الخاتمة: وتشمل:**

أهم النتائج، والتوصيات.

- **فهرس المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالاعتقاد

المطلب الثاني: التعريف بإسماعيل –عليه السلام –وقصته

المطلب الأول: التعريف بالاعتقاد

الاعتقاد في اللغة: مأخوذ من الفعل (عقد) الدال على شد وشدة وثوق، ومن ذلك عقد البناء، وجمعه عقود وأعقاد، ومنه عقد الحبل، عقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد، قال الله تعالى: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه، وعقد فلان عقدة، أي اتخذها، وعقد قلبه عليها فلا ينزع عنه ذلك (١).

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يتبيّن أنها تدور حول:

١- الربط والشد، كقولهم عقد الحبل.

٢- العهد، كالوفاء بالعقود.

٣- الملازمة، فعقد القلب على الشيء، أي، لزمه ذلك.

٤- التأكيد، مثل عقد البيع

وكل هذه المعاني يتضمنها المعنى الاصطلاحي للاعتقاد.

أما اصطلاحاً فالاعتقاد هو: الإقرار بالتصديق والالتزام(٢).

بمعنى أنْ يُقر في قرارة نفسه ما يستلزمه عمل القلب من التصديق والاقرار بأصول الإيمان كأصل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.. لأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة يشمل القول والعمل، والقول يكون باللسان والقلب، والعمل يشمل القلب الجوارح.

وقول القلب أي معرفته، واعتقاده، وتصديقه، وإقراره، وإيقانه بهذه الأصول الاعتقادية التي ينعقد عليها إيمان العبد بقلبه ويتمسك بها في نفسه دون أي تردد أو شك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

وعمل القلب: أي النية، والتسليم والإذعان، والإخلاص، والخضوع، والانقياد، وإقبال القلب على الله تعالى، وتوكله عليه – سبحانه – ورجاؤه سبحانه، وخشيته، وتعظيمه،

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٤/ ٨٦.

(٢) ينظر: التعريفات الاعتقادية، سعد بن محمد ال عبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، ٢/ ٥٠.

وحبه وإرادته، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢] فوصفهم بالتعبد والانقطاع إلى الله بدعائه قصداً لله مخلصين له من صميم قلوبهم وهذا هو عمل القلب[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه»[٢].

أي أنه تظاهر بالإسلام ولكن حقيقة الإيمان لم تتمكن منه ولم تصل شغاف قلبه لفقدانه لعمل القلب الموجب للتسليم والانقياد[٣].

وقول اللسان: أي: إقراره والتزامه، ويعني ذلك: النطق بالشهادتين، والإقرار بلوازمهما[٤].

المطلب الثاني: التعريف بنبي الله إسماعيل –عليه السلام –وقصته

هو: إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح [٥]، جاء به أبوه إبراهيم –عليه السلام –مع أمه هاجر وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت العتيق فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما وعاءً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم ولى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت له: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، فجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى من العطش، فانطلقت كراهية أنْ تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت صه

(١) ينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ١/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م ، مسند البصريين، حديث أبي برزة الأسلمي، ٣٣ / ٢٠، برقم: ١٩٧٧٦، وأبو داود في سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ٤ / ٢٧٠، برقم: ٤٨٨٠، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص: ٦٦١: " أخرجه أبو داود من حديث أبي برزة بإسناد جيد".

(٣)ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م، (١/ ٣٩٤).

(٤) ينظر: الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص: ٢١٩، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ١/٢٤٦.

(٥) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ ١/ ٢٣٣.

– تريد نفسها –، ثم تسمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إنْ كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف، فقال صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرف من الماء –، لكانت زمزم عيناً معيناً " .

فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه، وإنَّ الله لا يضيع أهله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً، فقالوا: إنَّ هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر حال، نحن في ضيق وشدة وعناء، وشكت إليه، فقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغيِّر عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أنْ أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، فقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أنْ تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أنْ أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال يا إسماعيل، إنَّ الله أمرني بأمر، قال: فاصنع

ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أنْ أبني ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] [١].

ثم رأى إبراهيم –عليه السلام –في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، ورؤيا الأنبياء حق، فلما انقاد للأمر وامتثل له فداه الله بكبش عظيم فكانت قصة الأضحية في الإسلام[٢].

وقد مدح الله إسماعيل –عليه السلام –بالعديد من المدائح، ووصفه بأعظم الصفات ومنها صدق الوعد، قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥]، وذكر أنه من الصالحين الأخيار فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

وقد كان نبيًا إلى قومه من العرب على دين أبيه إبراهيم عليه السلام، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

واشتهر بالرمي، كما في صحيح البخاري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على نفر من أسلم ينتضلون[٣]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا ارموا، وأنا مع بني فلان» قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لكم لا ترمون». فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم، قال: «ارموا وأنا معكم كلكم»[٤].

فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أنَّ نبي الله إسماعيل عليه السلام كان يحترف الرمي ويتفنن فيه، ومشهور به[٥].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤/ ١٤٢، برقم: ٣٣٦٤.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا إبراهيم عليه السلام ٩/ ٣١.

(٣) ينتضلون أي: "يرتمون بالسهام". النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٥/ ٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد} [مريم: ٥٤]٤/ ١٤٧، برقم: ٣٣٧٣.

(٥)ينظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، محمد بن أحمد السفاريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، (٢٩/٢).

المبحث الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالتوحيد

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام وحلمهم وعظم بلائهم

المطلب الثاني: مسألة أمر الله بالشيء وهو لا يريد وقوعه والرد على المعتزلة

المطلب الثالث: رؤيا الأنبياء وحي

المطلب الرابع: الذبح لله تعالى

المطلب الخامس: تسمية المخلوق بأسماء الخالق

المطلب الأول: صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام وحلمهم وعظم بلائهم

كانت حياة الأنبياء مليئة بالشدائد والبلاء، وما كان منهم إلا مواجهة البلاء بالصبر والصمود وتحمل الأذى في سبيل مرضاة الله وتبليغ الدعوة، ومنحهم الله تعالى العزائم والهمم فكانوا قدوة حسنة لكل داعية ومصلح قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

فقد صبر أولي العزم من الرسل في سبيل تبليغ الرسالة، وابتلوا البلاء العظيم، وقد قصَّ الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قصص الأنبياء وما واجهوا في الدعوة للتوحيد فقال عزَّ من قائل: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وهم الوارد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧][(١)].

وفي صحيح البخاري يقول صلى الله عليه وسلم: «كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه [(٢)]، فهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: رب اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون» [(٣)].

وهذا دليل على ما كان عليه الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– من الصفات العظيمة والخلال الكريمة، كالحلم والصبر والتصبر والعفو والرحمة والشفقة على أقوامهم

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن= تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، (٢٢/ ١٤٥).

(٢) أدموه: جعلوه صاحب دم خارج من رأسه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، بيروت– لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٨/٣٣٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، صحيح البخاري ٤/ ١٧٥، برقم: ٣٤٧٧، ومسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ٣/ ١٤١٧، برقم: ١٧٩٢.

وحرصهم على الدعاء لهم بالهداية والعفو والغفران، والتماس الأعذار لهم بأنهم لا يعلمون، فهذا النبي من الأنبياء المتقدمين، وقد جرى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا وأكثر، كما حصل له في يوم أحد، وفي غيرها من المواقف الصعبة [١].

وقد صبر نبي الله نوح عليه السلام وقضى أعواماً عظيمة في سبيل الدعوة، قال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح: ٥].

وضرب نبي الله يعقوب عليه السلام مثلاً للصبر بعد فراق ابنه يوسف فقال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

وذكر الله تعالى قصة صبر نبيه أيوب عليه السلام وما أصابه من البلاء العظيم في نفسه وماله وولده، حيث كان له من الأنعام الدواب، والحرث الشيء الكثير، وله ذرية، ومنازل مرضية، فابتلاه الله في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلاه في جسده بالمرض، قيل أصابه الجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى القلب واللسان، يذكر بهما الله عزَّ وجل، حتى عافه الجليس، وهجره الخلق، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق من الناس أحد معه سوى زوجته، التي كانت تحنو عليه تقوم بأمره.[٢]

وقصة نبي الله يونس عليه السلام حيث لم يلقى من قومه إلا الجحود والإعراض، وابتلاه الله بأن ابتلعه الحوت وهو مليم.

ومن ذلك ابتلاء الله لخليله إبراهيم –عليه السلام –بأمره بذبح ولده بعدما بلغ معه السعي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦]، أي عزمك على ذبح ابنك هو البلاء العظيم والاختبار الكبير الاختبار الذي هو من أصعب أنواع البلاء وأشد أنواع الامتحان لمن تفكر فيه[٣].

كما ابتلاه الله أيضًا عندما ألقي في النار، وابتلاه بتسليط جبابرة من أفجر الجبابرة عليه، وابتلاه بأن يضع امرأته هاجر وابنها إسماعيل –عليه السلام –في واد مكفهر لا ماء فيه ولا زرع، وغير ذلك من أنواع البلايا والاختبارات [٤].

وقد ضرب إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام أعظم صور الصبر في طاعة الله تعالى وامتثال أمره، كما قال تعالى حاكياً عنه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٢/ ١٥٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٥/ ٣٥٩.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢١/ ٧٨.

(٤) ينظر: شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ١٤٣٣هـ، ص٢٥.

أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وفي هذه الآية نلاحظ صدق الاستعانة والتوكل على الله والتسليم له، والتفويض له بالصبر والتسليم المطلق لله عندما علق الأمر به سبحانه وتعالى فقـــال: ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فوفقه الله للصبر.[1]

فهذا حال الأنبياء عليهم السلام مع البلاء وهم أفضل البشر ،فكان هذا البلاء عين الكرامة لهم، وحتى يقتدي بهم من بعدهم – نسأل أن يجعلنا من الصابرين–.

المطلب الثاني: مسألة أمر الله بالشيء وهو لا يريد وقوعه والرد على المعتزلة

أمر الله تعالى إبراهيم –عليه السلام –أنْ يذبح ابنه والله –عزَّ وجل –لم يرد ذلك كوناً وقدراً، فكانت الحكمة من الذبح امتثال طاعة الله ومحبته[2].

فإذا قال قائل: ما الحكمة في أمر الله بشيء وهو سبحانه يعلم أنه لا يريد وقوعه كوناً وقدراً؟.

فالجواب: أنَّ الحكمة في ذلك الابتلاء للخلق وتمييز المطيع من غيره، وقد صرَّح سبحانه بهذه الحكمة، فقد أمر تعالى إبراهيم بذبح ولده مع أنه لم يرد وقوع ذبحه بالفعل كوناً وقدراً، حيث قال: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦] فكانت الحكمة من الأمر بالذبح ابتلاء نبيه إبراهيم، فظهر جليًّا بطلان قول المعتزلة: أنْ لا يكون أمراً إلا بإرادة وقوعه.[3]

فالمعتزلة[4] ترى أنَّ الله لم يأمر إبراهيم بالذبح وإنما أمر بمقدمات الذبح، [5] وهذا بناء على قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين[6] واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤ – ١٠٥] وأنَّ إبراهيم

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٥/ ١٠٣.

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ٥/ ٣٥٣.

(٣) ينظر: مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م، ص٢٢٨

(٤)المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، تلميذ الحسن البصري، وسموا بالمعتزلة بسبب اعتزالهم لحلقة الإمام الحسن البصري – رحمه الله –، عندما قالوا بالقول بالمنـــزلة بين المنـــزلتين لمرتكب الكبيرة، وأنكر المعتزلة الأوائل كثيراً من النصوص القرآنية، وقاموا بتحريفها وتأويلها؛ لتوافق أصولهم الخمسة التي اشتهروا بها، ونفوا من خلالها نصوص الصفات الإلهية، وقالوا بالقول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة، والخروج على ولاة الأمر الشرعيين بحجة إقامة العدل، وقالوا في الإيمان قولاً شنيعًا، ينظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧هـ.، ص١٨، الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي ١/ ٤٣.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ه، ـ ٢٦/ ٣٤٨.

(٦)مسألة التحسين والتقبيح العقليين من المسائل الكلامية التي اشتهر بها المعتزلة، إذ يرى أهل الاعتزال أن الأفعال تنقسم إلى حسنة وسيئة، ويثبتون لله الأفعال الحسنة، وينفون عنه الأفعال القبيحة، ويقولون إنه لا يفعل القبيح ولا يُخِلُّ بما هو واجب عليه. ينظر: شرح الأصول الخمسة، عبدالجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ص:٣٠٢.

ما أتى بالذبح، إنما مقدماته، وهذا هو الذي أمر به، كما استدلوا بمسألة التقبيح والتحسين عندهم، وهو أنه لو أمر بالذبح لزم أنه أمر بالقبيح أو نهى عن الحسن؛ فلأن الله تعالى نهى عن الذبح وما أراد وقوعه فهذا يدل على أنَّ الأمر قد يوجد بدون الإرادة(١).

الرد على المعتزلة:

مسألة التحسين والتقبيح هي أثر للخلاف في مسألة أفعال الله عزَّ وجل، فالمعتزلة قالت بالحسن والقبح العقلي، ونتج عن هذا القول عندهم أنَّ من يفعل لا لغرض يكون عابثاً، والعبث قبيح، فوجب أنْ تكون أفعاله لحكمة.(٢)

ونفيهم في أمر الله بالذبح نرد عليهم بالآتي:

أولاً:أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بالذبح ودلَّ على ذلك قوله عزَّ من قائل:﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾[الصافات:١٠٥]وهذا يعني أنها رؤيا ويجب العمل بها؛لأن رؤيا الأنبياء وحي وحقٌ(٣).

ثانياً: قولهم أنَّ ذلك يلزم الأمر بالقبيح، فنقول: إنَّ هذا بناء على تحسين العقل وتقبيحه وهذا باطل، فالله تعالى ما يوجب عليه مثل ما يوجب على العبد، فهم يحرمون على الله من جنس ما يحرمونه على العبد؛ وهذا فيه تشبيه لله تعالى بخلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالله ليس كمثله شيء في أفعاله، وهو قول مبتدع مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة (٤).

ثالثًا: يلزم من قولهم هذا أنَّ الحجة تقوم بدون الرسل وهذا باطل؛ فالله –عزَّ وجل –قال: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] لأن الآية الكريمة دلت أنَّ العذاب لا يكون إلا ببعثة الرسل، فالعقاب لا يثبت إلا بالشرع.

كما يلزم من قولهم هذا سجود إبليس لآدم، لأنه سبحانه وتعالى أمر إبليس بالسجود لآدم شرعاً، مع أنه لم يرد منه السجود قدراً، إذ لو أراد منه السجود لسجد، لأن خلاف مراد الله تعالى لا يقع، ونهى آدم عن الأكل من الشجرة شرعاً، وأراد ذلك منه قدراً، ولو لم يرد الله منه الأكل منها لما أكل منها؛ لأن خلاف مراد الله لا يقع، وكذلك يلزم من قولهم إيمان أبي لهب؛ لأن الله أراد شرعاً إيمانه، وأراد قدراً كفره، ويلزم على قول المعتزلة إيمانه، وهذا يستلزم الاضطراب والنقص في إرادة الله وقدرته–تعالى الله عن ذلك–(٥).

---

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة، الهمداني، ١٤/٧.

(٢) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٤٢/١

(٣)كما سيأتي في المطلب القادم.

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢/ ٣١١.

(٥) ينظر: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، عمر بن محمد السكوني المالكي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م ٢٦٨/١.

أما الأشاعرة فإن "الحسن والقبح قد يراد بهما ملائمة الطبع، ومنافرته، وكون الشيء صفة كمال أو نقصان، وهما بهذين المعنيين عقليان. وقد يراد بهما كون الفعل موجبا للثواب والعقاب والمدح والذم وهو بهذا المعنى شرعي عندنا خلافا للمعتزلة"(١).

رابعًا: أنَّ الذي جَرَّ المعتزلة للقول بأنه لا يكون أمراً إلا بإرادة وقوعه هو اعتقادهم الفاسد بأن معصية العاصي لا تقع بمشيئة الله لأنه أمر بتركها، وبهذا يكونون قد نسبوا العجز لله، والخلق لغيره، واستقلال الحوادث بالفعل بدونه سبحانه وتعالى(٢).

خامسًا: أنَّ العبد يقترف الذنب بنفسه، وإنْ كان الله قد أراد ذلك منه كوناً وقدراً، لكنه لم يرد منه ذلك ديناً وشرعاً، ولا يحب ذلك ولا يرضاه؛ ولهذا فإن العبد مأجور على المصائب التي تصيبه بقدر الله، لكنه لا يؤجر على الذنوب إذا اقترفها وإنْ كان قد اقترفها بقدر الله(٣).

المطلب الثالث: رؤيا الأنبياء وحي

الرؤيا الصالحة جزء من النبوة كما جاء في حديث: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» (٤) من ستة وقد جاءت رؤيا إبراهيم –عليه السلام –في الآيات الكريمات في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] (٥).

ومن مبشرات النبوة، الرؤيا الصادقة من الله، فهي جزء من أجزاء النبوة، من الأنبياء وحي، وهي مبدأ الوحي، فيجب التصديق بها فهي حق، فقد بدأ الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصالحة.

وليس هناك خلاف بين أهل الحق والدين ولا ينكرها إلا من بعد عن الحق(٦).

ورؤيا إبراهيم –عليه السلام –في ذبح ولده حيث جزم أنها وحي من الله وامتثل لأمر ربه وولده معه كذلك.

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، الرازي، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٥م، ص: ١٤.

(٢) ينظر: الكفاءة القرائية عند علماء التراث (دراسة دلالية)، عرابي أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٢هـ، ص: ٥.

(٣) ينظر: التعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، عبد الفتاح محمد مصيلحي، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، ص: ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين ٩/ ٣٠، برقم: ٦٩٨٣.

(٥) ينظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، دار كنوز اشبيليا، ص١٧٦.

(٦) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ، ١/ ٢٨٥.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] فدلت الآية أنها وحي؛ لأن رؤياهم عليهم السلام معصومة من الشيطان ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام.(١)

ورؤيا إبراهيم إنْ لم تكن وحيا لما جاز له الإقدام على ذبح ابنه.(٢)

فإبراهيم –عليه السلام –حكم بصدقها وأنها من الله تعالى، ولم يشك في ذلك، وسهل عليه ذبح ابنه تقربًا لله تعالى وانقيادًا له.(٣)

وقد استدل أهل التفسير على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي بقول ابن إبراهيم الذي أُمر بذبحه: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] الآية، ومعرفته أنَّ رؤياه أمْر أُمِرَ به."(٤)

وثناء الله عليه عندما حقق ما رآه دليل على أنها وحـــي، قـــال تعـــالى: ﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ [الصافات: ١٠٥].

ولقد صدَّق الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا بالحق حين أراه إياهـــا فـــي منامه وأخبر بها أصحابه، قال تعـــالى: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، فأخبره أنها رؤيا صدق وحق(٥).

المطلب الرابع: الذبح لله تعالى

الذبح لله تعالى من أعظم العبادات، ومن أجل الطاعات، وقد قرن الله تعالى بين الذبح والصلاة في مواضع من كتابه الكريم، كقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر: ٢]، وشرعت هذه العبادة لشكر الله على النعم وإحياء سنة سيدنا إبراهيم –عليه السلام –عندما أمر الله بذبح الفداء عن ولده، وحتى نتذكر الابتلاء العظيم الذي ابتلاء به الله نبيه، وصبر إبراهيم وابنه وامتثال أمر الله طاعة ومحبة له سبحانه وتعالى.

والذبح عبادة محضة يجب أنْ تصرف لله سبحانه وتعالى وحده، ولا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ٧٥/١.

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٣٩/١، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥مـ (٦/ ٣١٧).

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م ١٥١/٣٢.

(٤) ينظر: تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس المطلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م،١٠٤١/٢.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ٣٢٢/٧.

فكل ما ذبح لغير الله تقرباً فهو شرك أكبر، مثل: أنْ يذبح باسم المسيح، أو باسم الجني، فإن الذبح لله من أعظم أنواع التوحيد والعبادة(١).

والذبح لغير الله مثل أنْ يذبح باسم غير الله تعالى، كالذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام لا يجوز، ومن ذبح بهذا المقصد فلا تحل ذبيحته، سواء كان الذي ذبح مسلماً أو كتابي نصرانياً كان أو يهودياً، وأعظم من ذلك إن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له من غير الله تعالى وقصد العبادة والقربة له، فإن ذلك كفر أكبر، وإذا كان الذابح مسلماً صار بالذبح لغير الله مرتداً والعياذ بالله (٢).

فهذه النصوص تثبت تحريم الذبح لغير الله، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة(٣)، خلافاً للشيعة وغلاة المتصوفة (٤).

المطلب الخامس: تسمية المخلوق بأسماء الخالق

وصف الله إسماعيل –عليه السلام –بقوله: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ [الصافات: ١٠١]، وفي هذا فائدة مهمة في التسمي بأسماء الله تعالى، وهي على وجهين:

الوجه الأول: على قسمين:

القسم الأول: أنْ يضاف للاسم (ال) فهذه الأسماء لا تكون إلا لله تعالى ولا يسمى بها غير الله مثل: العزيز، الحكيم.. وما أشبه ذلك

القسم الثاني: إذا قصد من الاسم معنى الصفة ولم تضف له (ال) فلا يسمى به غير الله.

وقد غيَّر النبي صلى الله عليه وسلم كنية أبي الحكم لأن أصحابه كانوا يتحاكمون إليه؛ لذلك كني بأبي الحكم، فدّل تغيير النبي صلى الله عليه وسلم لكنيته أنَّ من تسمى باسم من أسماء الله سبحانه وتعالى مع ملاحظة معنى الصفة التي تضمنها الاسم فإنه يمنع لدلالته على المعنى الذي تضمنه الاسم، وهذا لا يكون إلا في أسماء الله عزَّ وجل؛ لأنها أعلام وأوصاف(٥).

الوجه الثاني: إذا تسمى بالاسم وليس مضاف إليه (ال) ولا يدل على معنى الصفة، فهذا لابأس به، مثل: (عليم، حكيم، خبير)(٦).

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ٢/ ٦٤.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٣/ ١٤١.

(٣) ينظر: تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي، مطبعة المدني، ١٩٦١م، ص: ٢٢٨.

(٤) ينظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٠٥م، ص: ٢٦٧.

(٥) ينظر: تنبيه اللاهي شرح كتاب المناهي، علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ٢٠٠٣م، ص: ٢٦٩.

(٦) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص: ١٥٠-١٥١.

وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى وجدنا أنَّ بعض الأسماء وبعض الصفات التي أضافها الله إلى نفسه قد أضافها لبعض خلقه، على سبيل المثال لا الحصر:
قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

وهذا الاشتراك بين الخالق والمخلوق في الاسم أو الصفة هو اشتراك في الاسم المطلق وهذا الاشتراك ليس هو المنفي في مثل قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]

فالمنفي في الآية هو الاشتراك في المعنى مضافاً مخصصاً[(١)].

وتسمي المخلوق بأسماء الله تعالى يكون بشرطين:

أولاً: أنْ تكون خالية من (ال) مثل العزيز، الحكيم.

ثانياً: ألا يكون الاسم خاصاً بالله تعالى، كاسم: الرحمن، الله، والرب، والصمد، والأحد، والمتكبر [(٢)].

ثالثًا: هناك أسماء خلت من (ال)، وليست خاصة بالله تعالى، ولكن يجب تجنب التسمي بها مثل جبار، فلا ينبغي أن يتسمى به حتى لو غلبت عليه الصفة، فمثل هذه الأسماء قد يحمل الإنسان منها نصيباً فيكسوه الكبر والجبروت؛ ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير بعض الأسماء وكرهها وقام باستبدالها بأسماء حسنة[(٣)].

---

(١) ينظر: شرح تفسير ابن كثير، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ١٠/ ٤.

(٢) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١م، ص: ١٢٥.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ ٣/ ٩٥.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالخلة والذبيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الذبيح إسماعيل –عليه السلام–.

المطلب الأول: إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام

الخلة لغة: هي الصداقة يُقَال مِنْهُ: خاللت الرجل خلالاً ومخالّة(١)

والْخُلَّة هي: المحبة الصداقة التي دخلت القلب وتخللت باطنه، كالخل عندما يمتزج ويتخلل بالماء فلا ينفك عنه، والخليل هو: الصِّديق(٢)

والخلة في الاصطلاح هي: نهاية المحبة وخلاصتها(٣).

إنَّ الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً وفي هذا ثبوت الخلة لإبراهيم –عليه السلام –وثبوت التكليم لموسى –عليه السلام –(٤).

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] الخُلَّة من إبراهيم لله أي: يعادي في الله ويبغض في الله، والولاية في الله والمحبة في الله، على ما يعرف من معاني "الخلة". وأما من الله لإبراهيم، تأييده ونصره على من أراد به سوءًا (٥).

وفي الآية إثبات صفة (الخلة) لله تعالى خلافاً للمبتدعة الذين ينفون صفة المحبة ويقولون أنه سبحانه لا يُحِب ولا يحَب.(٦)

ومعنى كون إبراهيم –عليه السلام –خليلاً: أي أنَّ له من المحبة مقاماً مختصاً وكما أتخذ الله إبراهيم خليلا أتخذ محمد –عليه الصلاة والسلام– خليلاً، قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله اتخذني خليلا ًكما اتخذ إبراهيم خليلاً»(٧).

والخلة أعلى مراتب المحبة، فهي أخص من المحبة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أصحابه جميعاً وبالأخص أبي بكر، فقال عليه الصلاة والسلام «ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله» (٨).

---

(١) ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري ٢ /٢٤٧.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٢/٢، وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ، ١١/ ٢١٧.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، ١٠١/١.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، بدون معلومات، ٢٠٨/١.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري ٩/ ٢٥١.

(٦) ينظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم ابن الوزير المتوفى: ٨٤٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م ص: ١٢٩.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ١/ ٣٧٧، برقم: ٥٣٢.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ٤/ ١٨٥٥، برقم: ٢٣٨٣.

لشدة محبة الله –عز جلاله– له سمي: خليل الله؛ وذلك لطاعته لربه والقيام بما يحبه الله [1].

المطلب الثاني: الذبيح إسماعيل –عليه السلام–

اختلف أهل العلم في مسألة من هو الذبيح على قولين:

القول الأول: أنَّ الذبيح إسماعيل –عليه السلام–، وهذا يروى عن ابن عباس وأحمد، وأنتصر لهذا الرأي، وهو قول جمهور العلماء[2].

القول الثاني: أنَّ الذبيح هو إسحاق –عليه السلام–، وقال بذلك عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وجملة من الصحابة، واختار ذلك ابن جرير الطبري رحمه الله[3].

والقول الراجح: أنَّ الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام وذلك لوجوه:

الوجه الأول: أنَّ الله تعالى بشره بالذبيح وذكر قصته ثم بعد ذلك بشر بإسحاق قال تعالى: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَ﴾ [الصافات: ١١٢ – ١١٣].

والسياق في القصة يدل أنَّ الذبيح إسماعيل –عليه السلام–، وبعد أنْ فداه الله بالكبش، وأدخل الفرح والسرور على خليله بشره بنبوة إسحاق وأنه من الصالحين، وهذه البشارة بعد قصة الذبح عندما رجع إبراهيم –عليه السلام –إلى بلاد كنعان.[4]

الوجه الثاني: أنَّ إسماعيل هو الولد الأول لإبراهيم –عليهما السلام–، ولهذا امتحن الله نبيه إبراهيم بذبح ابنه، فيكون الذبيح على القول الراجح هو الابن الأكبر، والابن الكبير لإبراهيم –عليه السلام –هو إسماعيل[5].

ودلت سورة الصافات على ذلك فإبراهيم كان يسأل ربه أنْ يهب له ولدًا من الصالحين فجاءته البشارة ولم تكن ولادته معجزة، فبعد الهجرة إلى مكة كان الأمر بالذبح، وإسماعيل هو الذي بنى الكعبة مع إبراهيم بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م، ص: ٢٠٦.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١٦/١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢١/ ٨١.

(٤) ينظر: التنزيل المأمون على منهج التنزيل والتصحيح المسنون، مأمون أحمد راتب حموش، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ٤٤٧/٦.

(٥) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٥٣/٥.

الوجه الثالث: البشارة بإسماعيل كانت لإبراهيم وامتحن بذبحه دون الأم المبشرة

أما البشارة بإسحاق كانت لإبراهيم وامرأته سارة وكانت قد غارت من هاجر بعد ولادتها لإسماعيل، والبشارة بإسحاق كانت معجزة؛ لأن إبراهيم مسه الكبر وسارة كانت عجوزًا عقيمًا، والبشارة بإسحاق كان معها بشارة بذريته ومنها يعقوب فكيف يبشر بابن ابنه ثم يؤمر بذبحه؟ فالله سبحانه وتعالى رحم سارة في إبعاد ضرتها عنها، فلا يعقل أنْ يأمر الله بذبح ابنها مع بقاء ابن ضرتها.(١)

الوجه الرابع: أنَّ إبراهيم –عليه السلام –دعا الله أنْ يرزقه بولد، والدعاء هنا وطلب الولد دليل على أنْ لا يستغرب منه الإنجاب، فاستجاب له، فبشره الله بإسماعيل، فلما بلغ معه السعي أمره بذبحه ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصافات: ٩٩ – ١٠٢] أما إسحاق فبشَّر به من غير دعوة منه لأنه كان على كبر ولا يولد له، وامرأته سارة تعجبت من حصول الولد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]، فالبشارة بإسحاق كانت في الشام عندما جاءته الملائكة بسبب قوم لوط عليه السلام.

الوجه الخامس: افتخار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أنا ابن الذبيحين» (٢).

فأحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله، فقد نذر عبد المطلب إذا حفر زمزم وبلغ بنوه عشرة، أنْ يذبح من أولاده، فأقرع فوقعت على عبد الله والد الرسول –صلى الله عليه وسلم–ففداه بمائة من الإبل.

يقول صلى الله عليه وسلم: «إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت، فنسيت أنْ آمرك أنْ تخمرهما، فخمرهما فإنه لا ينبغي أنْ يكون في البيت شيء يشغل المصلي» (٣).

"وهذه الآثار – أي بقايا قرنا الكبش – من أقوى الحجج لمن قال إنَّ الذبيح إسماعيل"(٤).

---

(١) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٥٤/٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر من قال إن الذبيح إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ٢/ ٦٠٩، برقم: ٤٠٤٨، والحديث حسن، وضعفه الذهبي، ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ١/ ٢٢٧، مختصر استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، عمر بن علي ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة: جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ ٣ – ٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ٢/ ١٠٠٩.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث امرأة من بني سليم ٢٧/ ١٩٦، برقم: ١٦٦٣٧، وقال تحقيقون للمسند: "إسناده صحيح".

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٣٧٨/١٢.

الوجه السادس: أنَّ قصة الذبح كانت بمكة، وهاجر وإسماعيل بمكة، وسارة وابنها إسحاق في الشام؛ لذلك جعل الله القرابين يوم النحر بمكة، كما جعل السعي ورمي الجمار؛ ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام بمكة، وهذا رد على أهل الكتاب عندما قالوا أنَّ الذبح بالشام.(١)

الوجه السابع: أنَّ الله سبحانه وتعالى وصف الذبيح بأنه غلام حليم، قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١]، وفي التبشير بإسماعيل –عليه السلام – وصفه بأنه غلام عليم، والحلم مقرون بالصبر، وقد وصف الله إسماعيل –عليه السلام – بالصبر بقوله: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

وصبر إسماعيل –عليه السلام –يتمثل في انقياده للذبح (٢)، والمقام بوادي غير ذي زرع، ووصفه الله –عزَّ وجل –بأنه صادق الوعد عندما وعد والده بالصبر على الذبح (٣)ووفَّى بوعده واستسلم لذلك.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

ويحتج بهذه الآية على أنَّ الذبيح هو إسماعيل؛ لأنه قال عند إرادة ذبحه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ثم وصفه الله في سورة الأنبياء بالصبر الموصوف به هناك، فكان ظاهراً في أن الصابر هنا هو الصابر هناك(٤).

فالمواضع التي ذكر فيها إسحاق عبَّر عنه بالعلم لا الحلم، والغلام الذبيح وصف بالحلم لا العلم.

الوجه الثامن: بعدما ذكر الله البشارة الأولى وقصة الذبيح عطف عليها ببشارة ثانية فقال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢]، فدَّل العطف على أنَّ البشارة الأولى غير البشارة الثانية، فلا يجوز أنْ نقول أنَّ البشارة الأولى كانت بإسحاق ثم بعد البشارة به وذبحه تأتي البشارة مكررة بإسحاق، وهو تكرار بلا فائدة منه، وينزَّه كلام الله تعالى عن ذلك، فيتضح أنَّ الغلام الأول المبشر به هو إسماعيل وهو الذبيح، وإسحاق نصت الآية الكريمة بأنه إسحاق(٥).

---

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي ٢١٥/٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٧٦/٢٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١٥/١١.

(٤) ينظر: الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م، ص: ٥٣٠.

(٥) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٣١٧/٦.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

بعد دراسة موضوع مسائل الاعتقاد في قصة إسماعيل –عليه السلام– تبيَّن لي الآتي:

أولاً: النتائج:

١- إسماعيل بن إبراهيم– عليهما السلام– من أنبياء الله، الصادقين، الأخيار، وقد وردت قصته في القرآن والسنة.

٢- في قصة إسماعيل –عليه السلام –مسائل عقدية كثيرة من أهمها: صبر الأنبياء والرسل –عليهم السلام– وحلمهم وعظم بلائهم، مسألة أمر الله بالشيء وهو لا يريد وقوعه والرد على المعتزلة، رؤيا الأنبياء وحي، إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام، الذبح لله تعالى وتحريم الذبح لغيره، الذبيح إسماعيل –عليه السلام –وليس إسحاق، تسمية المخلوق بأسماء الخالق يجوز إذا لم يكن الاسم خاصاً بالله، وأنْ يكون خالياً من (ال) مثل العزيز، الحكيم.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي الباحثين بالتوسع في تناول المسائل العقدية والأحكام الفقهية والآداب التربوية الواردة في قصة نبي الله إسماعيل عليه السلام.

٢- أوصي الباحثين بإظهار المسائل العقدية في قصص الأنبياء بشكل أوسع.

فهرس المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م.

٣. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥مـ.

٥. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم ابن الوزير المتوفى: ٨٤٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٨. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٩. تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي، مطبعة المدني، ١٩٦١م.

١٠. تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١م.

١١. التعريفات الاعتقادية، سعد بن محمد ال عبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ –٢٠١١م.

١٢. التعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، عبد الفتاح محمد مصيلحي، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر.

١٣. تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس المطلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

١٤. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح والمسنون، مأمون حموش، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٧. التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، عمر بن محمد السكوني المالكي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٨. تنبيه اللاهي شرح كتاب المناهي، علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ٢٠٠٣م.

١٩. التنزيل المأمون على منهج التنزيل والتصحيح المسنون، مأمون أحمد راتب حموش، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٠. تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن= تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٥. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، دار كنوز اشبيليا.
٢٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٧. شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٨. شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، بدون معلومات.
٢٩. شرح تفسير ابن كثير، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٣٠. شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، محمد بن أحمد السفاريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٣١. الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٢. شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ١٤٣٣هـ.
٣٣. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٤. غريب الحديث، القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
٣٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٦. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧هـ..

٣٨. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٩. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤٠. الكفاءة القرائية عند علماء التراث (دراسة دلالية)، عرابي أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٢هـ.

٤١. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٤٣. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

٤٤. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، الرازي، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٥م.

٤٥. مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، عمر بن علي ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة: جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ ٣ – ٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٤٧. مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.
٤٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، بيروت– لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٤٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٥٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٥٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٥٦. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٥٧. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٥٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٠٥م.